

# رسالة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة ثيوفيلوس الثالث بمناسبة أعياد الميلاد لسنة 2012

اليوم اتحدت السماء والأرض.  
اليوم حضر الإله على الأرض  
اليوم يُرى الغير منظور بطبيعته  
منظورٌ بالجسد لأجل الإنسان"  
( لحن الليتين الميلادية )

تحتفل الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية على امتداد أقاصي العالم في هذه الأيام بأعياد الميلاد المجيدة والفرحة واللامعة . ففي إقامة هذه الأعياد تتذكر الكنيسة بفرح وشكر وتمجيد بحب الله للبشر الذي لا يُقاص.

لقد ظهر حب الله هذا للبشر في خلق العالم وجبله الإنسان قديماً و عناية وحكمه الدائم الذي لا ينقطع. لكن هذا فاق كل قياس وحدود، وكل عقل ومعنى، عندما سُرَّ الله في آخر الأزمنة أن يفتقد الإنسان في سقطته واتضاعه ، في شقائه وضعفه، من عبودية الشيطان. عندما " تحرك رئيس الحياة بحبه للبشر وصلاحه من اجلنا ، وأحب خلاص جبلته" حسبما قال الأب القديس المتشح بالله غريغوريوس بالاماس رئيس أساقفة تسالونيكى. وأرسل إلى العالم ابنه الوحيد " مولوداً من امرأة ، مولوداً تحت النافوس، ليفتدي الذين تحت الناموس، لننال التبني" ( غلاطية 4: 4-5 ) .

لقد جرى سر اتخاذ الإنسان من الله في مسيرة تاريخه في مكان وزمان في عهد القيصر اوكتفانوس اوغوسطوس، في مدينة بيت لحم. وُلد في بيت لحم بالجسد الذي حُبل به في الناصرة من الروح القدس ومن مريم البتول ، وتجسد وتأنس ابن وكلمة الله يسوع المسيح مخلصنا وفادي العالم، حسبما قال الأب القديس كيرلس الاسكندري " إذ بقي ابن الله الوحيد ألبها بالطبيعة، صار بحسبنا إنساناً، وربطنا بواسطته بالله الأب، ونجَّانا من الخطيئة، وبررنا بالإيمان لأنه هو سلامنا"

لقد استقبلت ارض المغارة هذه ومذود الحيوانات غير العاقلة هذا

السر الغريب العجيب. فقد جاء الرعاة الساهرون من بلدة الرعاة المجاورة إذ حثهم الملائكة على ذلك وذهلوا عندما رأوا " طفلاً مضجعا في مذود " ( لوقا 2: 16-17) ومجوس من الشرق يقودهم نجم، وصلوا إلى هنا". وقدموا هداياهم من ذهب ولبان ومر إلى الملك المولود " ( متى 2: 11). وملائكة رتلوا في السماء التسبيحة الملائكية : " المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة. ( لوقا 2: 14)

تعيش الكنيسة اليوم وتعلن حتى أقاصي الأرض رسالة السلام هذه والتسامح والمصالحة، وخاصة الكنيسة المقدسية، كنيسة الأراضي المقدسة، وأخوية القبر المقدس فيها مع رعيته. تعيد وتحتفي بهذا السر بحسب النظام القديم في المغارة القابلة للإله وفي الباسيليكا القسطنطينية المجيدة التي تفوق قوة الزمان والتغيرات البشرية التاريخية، والسياسية، وتبقى الشاهدة الصادقة لنزول السماء إلى الأرض، وتساهل الله نحو الإنسان.

نعلم الكنيسة اليوم أيضا من هذا المكان المقدس نحو أقاصي الأرض إن المسيح ولد فتحرر الإنسان. المسيح تواضع ، وصعد الإنسان حتى السماء، المسيح ظهر وقوات الشر تبذرت، المسيح هرب وتخلص من الذبح إلى مصر وظل هيرودوس المتوحش يهذي. قتل الأطفال كشهداء أولين لتأنس المسيح ، وظهوره على الأرض بولادته بالجسد. وقد تبعهم ملايين الشهداء في حياة الكنيسة وتاريخها تمجيدا له. وفي نفس الوقت تعاني كنيسة القدس وتصلي من اجل ضحايا الأزمة المالية الدولية ، والعنف والإرهاب والحروب واللاجئين وخاصة لاجئي وضحايا سوريا نتيجة الحرب الواقعة فيها، وتصلي من اجل حلٍ عادل للقضايا السياسية والدينية في الشرق الأوسط.

فمن هذه المغارة قابلة الإله نوجه ادعيتنا الأبوية وبركاتنا البطريركية لأعضاء رعيتنا الذين يقطنون في الدولة الفلسطينية تحت رعاية وتوجيه فخامة رئيس الدولة الفلسطينية السيد محمود عباس، الذي بادر وساهم من اجل الاعتراف في الدولة الفلسطينية العريقة في الامم المتحدة، ولذا نستغل هذه المناسبة ونتمنى له ان يرى احلام شعبه الفلسطيني ان تتحقق وان يستطيع هذا الشعب السامي العيش في نطاق بلادهم بسلام وامان وحرية، كما ونعبر عن شكرنا الكامل للرئيس على دعمه الدائم لطائفتنا الارثوذكسية وتواجهه المشرف في عيدنا المجيد هذا ونشكر ايضا السيد بسام حدادين ممثل الملك عبد الله الثاني بن الحسين ، ملك المملكة الأردنية الهاشمية.

من المدينة المقدسة بيت لحم

أعياد الميلاد سنة 2012  
الداعي لكم بالرب الفادي يسوع المسيح  
ثيوفيلوس الثالث  
بطريرك المدينة المقدسة

مكتب السكرتارية العام - بطريركية الروم الأرثوذكسية  
نشر في الموقع على يد شادي خشيبون